زين قباب الملك

يمدح عمر بن عبد العزيز:

[من البسيط]

لَجّتْ أُمامَةُ في لَوْمي وَما عَلِمَتْ
عَرْضَ السّماوَةِ رَوْحاتي وَلا بُكَري[١]
وَلا تَقَعقُعَ أَلْحِي العِيسِ قارِبَةً،
بَينَ المِرَاجِ وَرَعْنى، رِجلتَيْ بَقَرِ[٢]
مَا هَوّمَ القَوْمُ مُذْ شَدُوا رِحالَهُمُ
إلّا غِشَاشاً لَدى أعضَادِها اليُسُرِ[٣]
يُضرَحنَ ضرْحاً حصَى المعزَاء إذ وَقدتْ
شَمسُ النّهارِ وَعادَ الظّلُّ لِلقِصَرِ[٤]
يَوْماً يُصَادي المَهَارَى الخُوصَ تحسبها
عُورَ العُيونِ وَما فيهنّ مِن عَوَرِ[٥]
قَد طالَ قَوْلي إذا ما قُمتُ مُبتَهِلاً:
يا رَبِّ أَصْلِحْ قِوَامَ الدّينِ وَالبَشَرِ
خَلِيفَةَ اللَّهِ ثُمّ اللَّهُ يَحْفَظُهُ،
وَاللَّهُ يَصْحَبُكَ الرّحمٰنُ في السّفَرِ
إنّا لَنَرْجُو، إذا ما الغَيثُ أَخْلَفَنَا،
مِنَ الخَلِيفَةِ مَا نَرْجُو مِنَ المَطَرِ

---

(١) لجّت: ألحّت، روحاتي: خروجه في المساء، بكري: خروجه في البكور.
(٢) الألحي: مفردها اللحى: عظم الحنك الذي عليه الأسنان، المراج ورعنى ورجلتا بقر: هي أسماء لمواضع.
(٣) هوّم: نام قليلاً، شدّوا رحالهم: استعدوا للرحيل، الغشاش: أول الظلمة وآخرها، الأعضاد: مفردها عضد: غليظ الذراع وهو من المرفق إلى الكتف، اليُسر: اليُسرى.
(٤) يضرحن: يشققن، المعزاء: أرض صلبة كثيرة الحصى.
(٥) يصادي: يعارض، الخوص: النياق الغائرة العيون.

يـا رُبّ سَـجْـلٍ مُـغـيـثٍ قـد نَـفَـحْـتَ بـهِ
مِـنْ نَـائِـلٍ غَـيـرِ مُـنـزُوحٍ وَلا كَـدِرِ[١]
أأذكُـرُ الـجَـهْـدَ وَالـبَـلْـوَى الـتـي نَـزَلَـتْ
أمْ قَـدْ كَـفـانـي الـذي بُـلّـغْـتَ مـن خـبـرِي
مـا زِلْـتُ بَـعـدَكَ فـي دارٍ تـعَـرَّقُـنـي
قَـد عَـيَّ بـالـحَـيِّ إصْـعـادي وَمُـنْـحَـدرِي
لا يَـنْـفَـعُ الـحـاضِـرُ الـمَـجْـهُـودُ بَـادِيَـهُ
وَلا يَـعُـودُ لَـنَـا بـادٍ عـلـى حَـضَـرِ
كَـمْ بـالـمَـوَاسِـمِ مِـنْ شَـعْـثَـاءَ أرْمَـلَـةٍ،
وَمِـنْ يَـتِـيـمٍ ضَـعـيـفِ الـصّـوْتِ وَالـنّـظَـرِ
يَـدْعُـوكَ دِعْـوَةَ مَـلْـهُـوفٍ كَـأنّ بـهِ
خَـبـلاً مِـنَ الـجـنّ أوْ خـبـلاً مـن الـنَّـشَـرِ
مِـمّـنْ يَـعُـدّكَ تَـكْـفـي فَـقْـدَ وَالِـدِهِ
كـالـفَـرْخِ فـي الـعُـشّ لـم يَـدرُجْ وَلـم يـطِـرِ
يَـرْجـوكَ مـثـلَ رَجـاء الـغَـيـثِ تَـجْـرُهُـمُ؛
بُـورِكْـتَ جـابـرَ عَـظْـمٍ هـيـضَ مـنـكـسِـرِ[٢]
فـإن تَـدَعْـهُـمْ فـمَـن يـرْجـونَ بَـعـدكُـمُ،
أوْ تُـنْـجِ مِـنـهـا فَـقَـدَ أنْـجَـيـتَ مـن ضـرَرِ
خَـلِـيـفَـةَ الـلّـهِ مَـاذا تَـنْـظُـرُونَ بِـنَـا؟
لَـسْـنَـا إلَـيـكُـمْ وَلا فـي دارِ مُـنـتـظَـرِ[٣]
أنـت الـمُـبـارَكُ وَالـمَـهـديّ سِـيـرَتُـهُ،
تَـعْـصِـي الـهَـوَى وَتَـقُـومُ الـلّـيـلَ بـالـسُّـوَرِ

(١) النائل: العطاء، غير منزوح: غير بعيد أو مكدّر.
(٢) هيض: مكسور.
(٣) لسنا إليكم: لسنا في دار إقامة عندكم.

أصْبَحتَ، للمِنبَرِ المَعمورِ مَجلسُهُ،
زَيْناً وَزَينَ قِبَابِ المُلْكِ وَالحُجَرِ
نَالَ الخِلافَةَ إذْ كانَتْ لَهُ قَدَراً
كَمَا أتَى رَبَّهُ مُوسَى على قَدَرِ
فَلَنْ تَزَالَ لهَذا الدّينِ ما عَمِرُوا،
مِنكُم عَمارَةُ مُلكٍ وَاضِحِ الغُرَرِ
هُمْ ما هُمُ القَوْمُ ما سارُوا وَما نزَلوا
إلّا يَسُوسونَ مُلْكاً عالِيَ الخَطَرِ[1]
مَا صَاحَ مِنْ حَيّةٍ يَنْمي إلى جَبَلٍ
إلّا صَدَعْتَ صَفَاةَ الحَيّةِ الذّكَرِ[2]
أخْوَالُكَ الشُّمُّ مِنْ قَيْسٍ إذا فزِعوا
لا يُعصِمُونَ حِذارَ المَوْت بالعُذَرِ
كَمْ قَد دَعَوْتُكَ من دَعوَى مُخلِّلةٍ
لَمّا رَأيْتُ زَمَانَ النّاسِ في دُبُرِ
لَتَنْعَشَ اليَوْمَ رِيشي ثُمّ تُنْهِضَني
وَتُنْزِلَ اليُسْرَ مِنّي مَوْضعَ العُسُرِ
فَما وَجَدْتُ لكُمْ نِدّاً يُعادِلُكُم؛
وَما علِمتُ لكُمْ في النّاسِ من خطرِ
إنّي سأشكُرُ ما أوْلَيتَ مِنْ حَسَنٍ،
وَخَيرُ مَن نِلتَ مَعرُوفاً ذَوُو الشُّكُرِ

إن الفياش بكم مزر

[من الطويل]

أدارَ الجَميعِ الصّالِحينَ بذي السِّدْرِ
أبِيني لَنا، إنّ التّحيّةَ عَنْ عُفْرِ[3]

(١) يسوسون: يحكمون.
(٢) الحيّة: الأرض الحيّة الخصبة، الصفاة: الحجر الصلد الضخم.
(٣) السِّدْر: شجرة النّبق، العفر: البعد.